

## المحاضرة 8: النظم العسكرية بالغرب الإسلامي

(التنظيم - الوظائف - المهام)

### أولا/ مفهوم النظم العسكرية :

هي مجموع القواعد والتنظيمات التي اعتمدها الدول في منطقة الغرب الإسلامي (المغرب والأندلس) خلال العصر الوسيط في إدارة شؤون الجيش والحرب، ويشمل ذلك تكوين الجيش - نظام التجنيد - التنظيم الداخلي - القيادة العسكرية - التسليح - التجهيز - الدفاع - التحصين والتكتيك الحربي - التموين اللوجستيكي.

### ثانيا/ أشكال التنظيم العسكري بالغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط:

كانت متطورة نسبيا وامتازت بالتنظيم والمرونة مع اختلافات حسب المراحل السياسية والتهديدات الخارجية خاصة في دول مثل: الدولة الأموية في الأندلس والدولة المرابطية والموحدية وغيرها وفيما يلي أهم أشكال وملامح التنظيم العسكري:

**1/ تركيبة الجيش:** لم يكن الجيش موحدا من حيث الأصل بل ضم عناصر متعددة وهم: العرب والبربر خاصة في بدايات التكوين إضافة إلى الموالي (غير العرب) شاركوا بكثافة مع توسع الدولة، ويُضاف إليهم: المرتزقة خاصة في الأندلس حيث استخدموا من الأوروبيين مثل: الفرنجة، وأيضا فئة العبيد العسكريون الذين ظهروا لاحقا خاصة في الأندلس وكان لهم دور مهم في الحرس الخاص.

**2/ التنظيم العسكري:** قُسم الجيش إلى وحدات (كتائب وفرق) بقيادة أمراء محليين، كما وجدت نُظم للتجنيد بعضها قائم على الولاء القبلي وبعضها على التجنيد النظامي والتطوعي، واعتمد التنظيم العسكري على التنظيم الإداري (دواوين الجنود) - التنوع البشري في التركيبة (قبائل - عبيد - مرتزقة) - قيادة قوّة فعالة.

**3/ أقسام القوات المقاتلة:** أ- الفرسان (الخيل): القوة الأولى خاصة عند المرابطين والموحدين / ب- المشاة: كانت لهم أهمية خاصة في الحصار والدفاع/ ج- القوات البحرية: تطورت خاصة في الأندلس لمواجهة القوى المسيحية مثل: حروب الاسترداد.

**4/ الأسلحة والتكتيك:** استخدمت السيوف والرماح والأقواس والدرع واعتمدوا على حرب الكر والفرّ خاصة عند البربر، وفي الأندلس تأثروا بالتكتيكات الأوروبية خاصة في الحروب الطويلة مع توفير الغذاء والإمدادات للجيش.

**5/ الحصون والدفاع:** من خلال إنشاء القلاع والحصون والرباطات على الحدود والمدن الكبرى التي كانت مُحصّنة بأسوار قوّة وأبراج، فضلا عن الرباط والذي كان يجمع بين الوظيفة العسكرية والدينية.

**6/ القيادة العسكرية:** الخليفة أو الأمير كان هو القائد الأعلى للجيش، أما القادة الميدانيون فيتم اختيارهم بناء على الكفاءة أو الانتماء في بعض الفترات ظهرت صراعات داخلية بين القادة أثرت على الأداء العسكري.

ثالثا/ أمثلة عن التنظيمات العسكرية في دول الغرب الإسلامي الوسيط:

### 1/الدولة الأموية في الأندلس:

كان الجيش النظامي من الجند قوات دائمة تتقاضى رواتب وهو عماد الدولة، فضلا عن عناصر أخرى كالحرس الخاص (الصقالبة) وجنود من العبيد المجلوبين شكلوا قوة نخبوية لحماية الخليفة، فضلا عن الأسطول البحري الذي استُخدم لحماية السواحل ومواجهة الهجمات في البحر المتوسط مع الاهتمام بالثغور (مناطق حدودية عسكرية) مثل: الثغر الأعلى الأندلسي، ومن أبرز القادة العسكريين في الأندلس: عبد الرحمان الناصر لدين الله الذي أعاد تنظيم الجيش وقوى الدولة، والمنصور بن أبي عامر الذي قاد عشرات الحملات الناجحة ضد الممالك المسيحية.

### 2/الدولة المرابطية:

الجيش القبلي كان منظم اعتمد على قبائل صنهاجة ضمن نظام طاعة صارم، وكان يضم الفرسان الصحراويين إذ تميّزوا بالحركة السريعة وحرب الكرّ والفرّ فضلا عن اعتماد الدولة على نظام الرباط وهي مؤسسة تجمع بين التدريب العسكري والتربية الدينية وكانت مصدرا لتجنيد المقاتلين، ومن أبرز القادة العسكريين في الدولة المرابطية: يوسف بن تاشفين الذي وحد المغرب وانتصر في معركة الزلاقة/ -أبو بكر بن عمر: الذي ساهم في تأسيس الدولة وتنظيم قوتها العسكرية.

### 3/الدولة الموحدية:

كان لها جيش قوي مركزي خاضع مباشرة للخليفة مع تقليل النفوذ القبلي مع استخدامها لنظام الدواوين العسكرية لتسجيل الجنود وتنظيم الرواتب والتجهيز، وقد تنوعت قوّة الجيش من مشاة- فرسان- رماة مع تنظيم عقائدي، إذ ارتبط القتال بفكر الدولة الديني مما زاد في الانضباط، ومن أبرز القادة العسكريين في الدولة الموحدية: عبد المؤمن بن علي مؤسس الدولة/ يعقوب المنصور الموحي الذي حقق انتصارا كبيرا في معركة الأرك سنة 1195م في الأندلس.

### رابعا/ أهمية النظم العسكرية في دول الغرب الإسلامي الوسيط:

-**حماية الدولة والدفاع عن الحدود:** مكنت النظم العسكرية الدول من حماية أراضيها خاصة في مناطق التوتّر مثل الثغور في الأندلس خلال حروب الاسترداد وبفضل التنظيم الجيد (جيش-حصون-رباطات) استطاعت هذه الدول الصمود ضد الهجمات لفترة طويلة.

-**تحقيق التوسع وبسط النفوذ:** ساعدت التنظيمات العسكرية الدول على التوسع وبسط السيطرة على بلاد الغرب

الإسلامي، مثلا: الدولة المرابطية توسعت من الصحراء إلى الأندلس والدولة الموحدية وحدت كل من المغرب والأندلس.

-**حفظ الاستقرار الداخلي:** النظام العسكري لم يكن فقط مواجهة للأعداء بل أيضا ضبط للنظام الداخلي من خلال قمع

التمردات- فرض سلطة الدولة في الأقاليم- حماية الطرق والمدن والتجارة.

-**تقوية سلطة الحاكم:** فكلما كان الجيش منظما وماليا زادت قوّة الخليفة أو الأمير، كما حدث في عهد "عبد الرحمان

الناصر لدين الله" الذي اعتمد على جيش قوي لتثبيت حكمه.

- دعم الاقتصاد والإدارة: وجود جيش منظم يتطلب نظاما ماليا (رواتب - تموين) وأدى ذلك إلى تطوير الدواوين (الإدارة)، كما ساهم في حماية التجارة والطرق.

- التأثير الحضاري العسكري: من خلال نقل وتطوير التقنيات العسكرية (كالتحصينات / التكتيك) وأثروا في خصومهم وتبادلوا معهم الخبرات خاصة في الأندلس.

وعليه فالنظام العسكري كان عمودا فقريا للدول في الغرب الإسلامي من دونه ما كان لها أن تصمد وتتوسع وتُحافظ على استقرارها في ظل الصراعات المستمرة على القوى المجاورة.